الفيل وحسبنا الله ونعم الوكيل ولنختم هذا الباب بهذا الدعاء المبارك اللهم انك
عرفتنا بربوبيتك وغرقتنا في بحار نعمتك ودعوتنا الى دار قدسك ونعمتنا بانسك وذكرك
الهنا ان ظلامة ظلمناها لانفسنا قد عمت وبحار الغفلة على قلوبنا طمت والعجل شامل والحصر
حاصل والتسليم اسلم وانت بالحال اعلم الهي ما عصيناك جهلا بعقابك ولا تعرضنا العذابك
ولكن سولت لنا نفوسنا واعانتها شقوتنا وغرنا سترك علينا واطمعنا في عفوك برك بنا
فالآن من عذابك من يستنقذنا وبحبل من نعتصم ان قطعت حبلك عنا واخجلتنا غدا من
الوقوف بين يديك وافضيحتنا اذا عرضت اعمالنا القبيحة عليك اللهم اغفر لنا ما علمت ولا
تهتك ما سترت اللهم ان كنا عصيناك بجهل فقد دعوناك بعقل حيث علمنا ان لنا ربا يغفر
ولا يبالي الهي لا تحرق بالنار وجها كان لك مصليا ولسانا كان لك ذاكرا وداعيا بالذي دلنا
عليك ورغبنا فيما لديك وامرنا بالخضوع بين يديك وهو محمد صلى الله عليه وسلم خاتم
انبيائك ومعدن اسرارك وسيد اصفيائك فان حقه علينا اعظم الحقوق بعد حقك
كما ان منزلته لديك اشرف منازل خلقك صل يا رب على محمد وآله وارحم عبادا غرهم
طول امهالك واطمعهم كثرة افضالك وذلوا لعزك وجلالك ومدوا اكفهم لطلب نوالك
ولولا هدايتك لم يصلوا الى ذلك اللهم اغفر لنا ولوالدينا ولكل المسلمين اجمعين يا رب العالمين

الباب الثامن والسبعون في القضاء والقدر واحكامهما والتوكل

على الله تعالى اعلم ان كل ما جرى في العالم من حركة وسكون وخير وشر ونفع وضر وايمان
وكفر وطاعة ومعصية فكل بقضاء الله وقدره فكذلك فلا طير يطير بجناحيه ولا حيوان
يدب على بطنه ورجليه ولا تطرق بعوضة ولا تسقط من ورقة الا بقدرته وارادته ومشيئته
كما لا يجري شيء من ذلك الا وقد سبق علمه به اعلم ان كل ما قضاه الله وقدره فهو كائن لا محالة
كما ان في علم الله تعالى انما يكون فيه فهو كائن فرب امر قدره الله وصوله اليك بعد الطلب فهو لا
يصل اليك الا بالطلب والطلب ايضا من القدر فان تعسر شيء فبتقديره وان اتفق شيء
فبتيسيره فمن رام امرا من الامور ليس الطريق في تحصيله ان يعلق بابه عليه ويفوض امره
الى ربه وينتظر حصول ذلك الامر ولكن الطريق ان يشرع في طلبه على الوجه الذي شرعه الله

فيه

فيه وقد ظاهر النبي صلى الله عليه وسلم بين درعين واتخذ خندقا حول المدينة يحترس
به من العدو واقام الرماة يوم احد ليحرسوه من خالد بن الوليد وكان يلبس لامة الحرب
ويعين الجيوش ويأمرهم وينهاهم بما فيه مصالحهم واسترقى وامرنا بالاسترقاء وتداوى
وامرنا بالتداوي وقال الذي انزل الداء انزل الدواء قيل ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال من استرقى او اكتوى فقد برئ من التوكل قلنا اليس قال اعقلها وتوكل فان قيل فما الجمع
بين ذلك قلنا معنى من استرقى او اكتوى متكلا على الرقية والكي وان البرء من قبلهما خاصة
فهذا يخرجه من التوكل وانما يفعله كافر يضيف الحوادث الى غير الله تعالى وقد امرنا بالكسب
والتسبب لما روي ان الله تعالى قال لمريم عليها السلام وهزي اليك بجذع النخلة تساقط
عليك رطبا جنيا فهلا امرها بالسكون وحمل الرطب اليها وانشدوا

الم تر ان الله قال لمريم	وهزي اليك الجذع يساقط الرطب
ولو شاء ان تجنيه من غير هزه	جنته ولكن كل شيء له سبب

وقد تقدم هذا الشعر في اول باب الكسب والتسبب ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لو توكلتم على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصا وتروح بطانا فلم تحمل
ارزاقها اليها وكارها بل الهمها طلبه بالغدو والرواح وقد جمعوا بين القدر والطلب وقالوا
انهما كالعدلين على ظهر الدابة ان حمل في واحد منهما ارجح مما حمل في الآخر سقط حمله وتعب ظهره
وثقل عليه سفره وان عادل بينهما سلم ظهره ونجح سفره وضربوا فيه مثلا عجيبا قالوا ان اعمى
ومقعدا كانا في قرية بفقر وضر لا قائد للاعمى ولا حامل للمقعد وكان في القرية رجل يطعمهما
كل يوم قوتهما احتسابا لله تعالى فلم يزل بنعمته حتى هلك ذلك الرجل فلبثا بعده اياما فاشتد
جوعهما وبلغ الضر منهما جهده فاجتمع رأيهما على ان يحمل الاعمى المقعد ويدور به وهو يرشده
الى الطريق واهل تلك القرية يتصدقون عليهما فصلح امرهما ولولا فعلا ذلك لهلكا فكذلك
القدر سببه الطلب والطلب سبب القدر وكل واحد منهما معين لصاحبه الا ترى ان
من طلب الزرع والولد ثم قعد في بيته ولم يطأ زوجته ولم يبذر ارضه معتمدا في ذلك على
الله تعالى وان امرأته تلد من غير مواقعة وتنبت الارض الزرع من غير بذر كان من المعقول

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)